

المرأة في المسيحية بين الشريعة والواقع

Women in Christianity between Sharia and reality

د. كيدار عبد الوهاب^{1*} ، ط.د. مكيد ابراهيم²

¹ جامعة عمارثليجي الاغواط، الجزائر a.kidar@lagh-univ.dz

² جامعة بشار، الجزائر brahim.makid@univ-bechar.dz

تاريخ الإستلام: 2022 / 01 / 14 تاريخ القبول: 2022 / 03 / 13 تاريخ النشر: 2022 / 04 / 05

ملخص:

يعتبر المقال محاولة لإلقاء الضوء عن مكانة المرأة في المسيحية بين الكتاب المقدس والواقع، حيث احتلت المرأة مكانة مهمة في المجتمع قديما وحديثا وتغيرت هذه المكانة حسب المعتقد، فالاديان السماوية مثلا كرمت المرأة واختلقت فيها صورتها عن تلك الصورة التي وجدت في المجتمعات القديمة فقد خصتها بمكانة هامة في الاسرة و المجتمع كونها حجر الاساس لتنشئة الاجيال وتربيتها.

ولم تصل المرأة في المسيحية للمكانة التي خصها بها الاسلام طبعاً، فهي دون الرجل وتتحمل الخطيئة الاولى حسب الكتاب المقدس، ولا يجب أن تتسلط على زوجها وطاعته تفرض عليها أن تسلم له برئاسته الأسرة في كل مظاهرها، كما يجب عليها احترامه والاهتمام به وتعمل على اسعاده وتكون متسامحة ولا تتدخل في شؤونه.

الكلمات المفتاحية: الأم؛ التعدد؛ الزواج؛ المرأة في المسيحية؛ حقوق المرأة وواجباتها؛ مكانة المرأة.

Abstract:

The article is an attempt to shed light on the position of women in Christianity between the Bible and reality, as women occupied an important position in society, ancient and modern, and this position changed according to belief. In the family and society, it is the cornerstone for the upbringing and education of generations.

Of course, the woman in Christianity did not reach the position that Islam singled out for her. She is below the man and bears the first sin according to the Bible. She should not dominate her husband and obey him. It is obligatory for her to submit to him under his leadership of the family in all its aspects. Tolerant and does not interfere in his affairs.

Keywords: Marriage; Mother; Plurality; Women in Christianity; Women's rights and duties; Women's status

I. مقدمة

تحتل المرأة مكانة مهمة منذ قديم الزمان إلى وقتنا الحاضر، وتغيرت هذه المكانة حسب كل مجتمع والمعتقد السائد فيه، ففي بلاد الرافدين كانت للمرأة مكانة رفيعة فهي رمز الخصوبة لأنها اكتشفت الزراعة، فكان بذلك المجتمع امويا في البداية، ومن النساء من وصلن إلى الحكم مثل سميراميس، وزكوتو، والملكة شيبوتو، وخصتها الشرائع العراقية بما يضمن حقوقها ويكرس واجباتها مثل ارنمو ولبت عشتار واشنونا واخيرا شريعة حمورابي الشهيرة، اما في مصر الفرعونية فنجد العديد من النساء الحاكمات مثل نفرتيتي ونفرتاري، حتشبسوت، وكليوباترا وغيرهن من النساء الشهيرات، اما في بلاد الاغريق كانت المرأة تحت الوصاية دوما، واختلفت مكانة المرأة في الاديان السماوية عن تلك الصورة القديمة فقد خصتها الكتب السماوية بمكانة هامة. في المجتمع والاسرة، كونها حجر الاساس في المجتمع، فالأم مدرسة التنشئة الاولى، وربما لم تحض المرأة في اليهودية والمسيحية بالمكانة التي خصها بها الاسلام، ففي الديانة المسيحية كانت مكانة المرأة دون الرجل على الرغم من المساواة التي نص عليها العهد الجديد بين الجنسين.

وتكمن أهمية الموضوع في أنه يعالج ويكشف عن مكانة المرأة في المسيحية انطلاقا من الكتاب المقدس ومعرفة حقوقها وواجباتها تجاه زوجها وابناءها، وذلك بإعطاء صورة عن نظرة النصارى لأم البشرية حواء وكذلك العذراء مريم التي ولدت المسيح عليه السلام والتي أعلنت من شأن حواء وكفرت عن بعض إثمها، ثم الانتقال إلى نظرة المسيحي للزواج والذي يعتبره عقد بين رجل وامرأة يؤسسان به اجتماعا يقره القانون، وهو كذلك عقد انضمام شرعي يكون الغرض منه انشاء عائلة، وهو أيضا عقد مقدس بين رجل واحد وامرأة واحدة مدى الحياة حسبهم، واعطاء فكرة عن البتولة التي اقرتها بعض الفرق المسيحية وجعلتها مستحبة مقارنة بالزواج واولتها الافضلية للتفرغ للطاعات والعبادات.

اما بالنسبة للإشكالية الخاصة بالدراسة فهي تتمثل فيما يلي: كيف نظرت المسيحية للمرأة؟ وللإجابة على الاشكالية تتبعنا منهجا يقوم على الوصف لذكر الاحداث، كما اعتمدنا على المنهج التحليلي، بحكم أن الدراسة تستوجب جمع المادة ونقدها وتمحيصها وتحليلها، فهو مناسب لتحليل المادة المصدرية، واعتمدنا كذلك على المنهج المقارن، لأنه بعد جمع المعلومات حول المرأة قمنا بمقارنتها بنصوص اخرى سواء من الكتاب المقدس أو القرآن الكريم، وبالنظر إلى أهداف الدراسة ارتأينا تتبع خطة عمل من ثلاثة عناوين رئيسية كالآتي: أولا. نظرة المسيحية للمرأة ، ثانيا. مفهوم الزواج في المسيحية ، ثالثا. حقوق الزوجة وواجباتها في المسيحية ، وفي الأخير خاتمة ضمناها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

أولاً. نظرة المسيحية للمرأة:

يمكن أن نستشف هذه النظرة من خلال العودة إلى الكتاب المقدس وننظر إلى مكانة أم البشرية حواء عند النصارى، وحسبهم كان آدم في نوم عميق فأخذ الرب واحداً من ضلوعه وملأه لحماً، وشكله امرأة وعندما رأى آدم هذا المخلوق الذي يشبهه صرخ: "23 فَقَالَ آدَمُ: «هَذِهِ الْآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لِأَنَّهَا مِنْ امْرَأٍ أُخِذَتْ»" (سفرالتكوين، 2012، (2: 23)).

لقد خلق الرب المرأة شريكة للرجل ومساوية له في المظهر، يتمتعان بالحرية وخصهما بالحياة الأبدية وحرّم عليهما الاقتراب من شجرة معرفة الخير والشر؛ "16 وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلَهَ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، 17 وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا، لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ»" (سفرالتكوين، 2012، (2: 16)).

يرى اتباع الديانة المسيحية أن الرجل سيد المرأة خلقت من أجله وعليها أن تخضع له، فهي المسؤولة عن الخطيئة الأولى التي كانت سبباً في سقوط آدم من الجنة ونظرتهم هذه لا تختلف كثيراً عن نظرة اليهود لها، فحواء (ام الأحياء) هي التي اغوت آدم بأن يأكل من شجرة الخير والمعرفة بعد أن وسوست لها الحية، فكان عقاب الرب على الجميع "14 فَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهَ لِلْحَيَّةِ: «لِأَنَّكَ فَعَلْتِ هَذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكَ تَسْعِينَ وَتَرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. 15 وَأَضَعُ عِدَاوَةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ». 16 وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أَكْبَرًا أَنْعَابِ حَبْلِكَ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلَادًا. وَإِلَى رَجُلِكَ يَكُونُ اسْتِيْقَاكَ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكَ»" (سفرالتكوين، 2012، (3: 14-16)). ومن هنا جاءت سيادة الرجل على المرأة في المسيحية، وربما هناك سبب آخر وهو أن المجتمع الروماني القديم كان مجتمعاً أبوياً مطلقاً حيث كان لرب الأسرة أن يزوج أو يطلق أولاده دون إرادتهم وله أن يرهنهم أو يبيعهم رقيقاً كذلك (عبدالسلام، 2008، ص 57)، ونحن نعلم أن المسيحية ترعرعت على يد الرومان خاصة بعد الاعتراف بها كديانة رسمية.

يرى اتباع الديانة المسيحية كذلك أن المرأة وحدها من تتحمل الخطيئة لأن آدم لم يخطئ قبل خلق المرأة، فكانت هي أول من عصت ودفعت زوجها لارتكاب الخطيئة معها فالمرأة اغويت وآدم لم يغو، ويبدو أن الخطيئة كانت هي السبب الرئيسي وراء علو شأن البتولية على الزواج في العقيدة المسيحية (سرور، 1979، ص 66)، فالذنب ما يزال قائماً، والعذراء مريم التي ولدت الإله حسبهم (عيسى المسيح) اعلت من شأن حواء وكفرت عن بعض إثمها (غضة، 2003، ص 77-78)، ومع ذلك فالرجل سيد المرأة خلقت من أجله وعليها الخضوع له، فصورة الرجل أسمى من المرأة، فقد خُلِقَ الرجل على صورة الله بينما خلقت هي من جنب الرجل (سرور، 1979، ص 65)، كما أنه خلق قبلها ما زاد من رفعتة حيث يقول بولس في رسالته إلى أهل تيموثاوس: "11 لِتَتَعَلَّمَ الْمَرْأَةُ بِسُكُوتٍ فِي كُلِّ خُضُوعٍ. 12 وَلَكِنْ لَسْتُ أَدْنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلَا تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ، بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ، 13 لِأَنَّ آدَمَ جُيِلَ أَوْلَا ثُمَّ حَوَاءُ، 14 وَآدَمُ لَمْ يُغْوِ، لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعْدِي" (رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تيموثاوس، 2012، (2: 11-13)).

ثانيا. مفهوم الزواج في المسيحية:

يعرف الزواج في المسيحية على أنه عقد بين رجل وامرأة يؤسسان به اجتماعا يقره القانون ولا يمكنهما حله بمحض ارادتهما، كما انه عقد انضمام شرعي يكون الغرض منه انشاء عائلة جديدة، وتعاون الزوجين على مصالحهما، ويعتبر الزواج كذلك عقد مقدس بين رجل واحد وامرأة واحدة مدى الحياة، وهو كذلك سر مقدس يتم بصلاة الإكليل على يد كاهن طبقا لطقوس الكنيسة يرتبط به رجل وامرأة بقصد تكوين أسرة والتعاون على شؤون الحياة ويثبت بعقد يجريه الكاهن (طه، 2000، ص 33).

الزواج في المسيحية احترام وتبجيل وتقديس حتى اعتبر من الأسرار المقدسة وهدف الزواج في المسيحية الانجاب والتكافل الاجتماعي والاشباع الجنسي المشروع، فالأصل في الزواج انجاب أطفال شرعيين، وعدم تحقق هذا الشرط لا يؤدي إلى هدم الزواج، كما يهدف إلى تكوين الجماعة والتعاون الاجتماعي وتحسين الضعفاء من الزنا (أبوغضة، 2004، ص 23-24).

إن الديانة اليهودية كانت تعتبر الزواج واجبا دينيا ونفس الشيء بالنسبة للديانة الرومانية التي اعتبرت العزوبة اهانة للرب (سرور، 1979، ص 65)، اما الديانة المسيحية فيرى اتباعها أن الزواج ليس واجبا دينيا وانما هو سبب لتجنب الخطيئة وارتكاب الفاحشة، أما من يستطيع كبح شهوته فأفضل له وأظهر ألا يتزوج، اذ البتولية عند الله افضل من الزواج، فالمسيح حسبهم لم يحرم الزواج لكن تعاليم المسيحية تقوم على ايثار البتولية لأن الرجل اذا تزوج يركز اهتمامه على زوجته ونفس الشيء بالنسبة للمرأة، أما غير المتزوج فينصرف اهتمامه لإرضاء الرب (سرور، 1979، ص 68).

إن أدلة مشروعية الزواج في المسيحية مأخوذة من الكتاب المقدس ومن امثلة ذلك ما ورد في سفر التكوين: "24 لِذَلِكَ يَبْرِكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِأَمْرَاتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا" (سفر التكوين، 2012، ص 2): ((24))، كما أن الامتناع عن الزواج ليس له دليل في المسيحية وحتى في الديانات السماوية الأخرى، قال تعالى في محكم تنزيله " ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ" (سورة الحديد، الآية: 27).

وأول من دعا إلى التبتل هو بولس الرسول وهو أقصر طريق للوصول إلى الملكوت من طريق الزواج، والجدير بالذكر أن عددا كبيرا من فرق المسيحية وإلى عصرنا الحالي ينظرون إلى التبتل على أنه الحالة المثلى، والزواج عندهم مجرد ضرورة في بعض الأوقات (المعدلي، 2002، ص 114-115)، وربما احسن مثال في وقتنا عن الرهبنة والتبتل دولة مدينة الفاتيكان والتي تعتبر منذ زمن المدينة الوحيدة في العالم التي لا يسمع فيها صراخ أو ضحك للأطفال، لأن سكانها من الرهبان الذين حرّموا على انفسهم الزواج.

ولأن الرهبنة عندهم تعني الابتعاد عن ضجيج الحياة والحرمان من لذيذ العيش والامتناع عن الزواج والعكوف على العبادة تمثلا بالمسيح الذي بذل نفسه من أجل البشر، والرهبنة جاءت للمسيحية بعد اعتراف واعتراف قسطنطين للمسيحية فقرر بعض المسيحيين اللجوء إلى الجبال لأنه فاتهم التضحية بدمائهم أيام الاضطهاد، وأول ما نشأ هذا النظام كان في مصر ثم تم نقله إلى ايطاليا وفرنسا ومنه إلى مختلف الدول المسيحية (الخطيب، 2009، ص 361-362).

كان لبولس الرسول تأثير كبير في نفوس رجال الدين لأنه لم يمسس امرأة ولم يتزوج في حياته، وهذا الزهد في الزواج وصل إلى حد التطرف خاصة فترة العصور الوسطى، فمن تزوج لا يستحق اللوم، لكنه لن ينعم مثل الاعزب وانتهى الامر إلى الاعتقاد بأن الزواج نجاسة وتدنيس للمقدسات، وحسب البابا شنودة الثالث فالبتولية وطد دعائمها السيد المسيح ذاته والذي كان بتولا وولد من أم بتول، وبشر به نبي بتول هو يوحنا المعمدان، وعمد بأمه إلى رسول بتول هو يوحنا الحبيب (شنودة، 1997، ص 72).

ويظهر دور بولس الرسول في التبثل من خلال رسائله التي تكلم فيها عن الزواج ومن أمثلة ذلك: "1 وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْأُمُورِ الَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا: فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لَا يَمَسَّ امْرَأَةً" (رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس، 2012، (7: 1))، وفي موضع آخر يقول: "8 وَلَكِنْ أَقُولُ لِغَيْرِ الْمُتَزَوِّجِينَ وَلِلْأَرَامِلِ، إِنَّهُ حَسَنٌ لَهُمْ إِذَا لَبِثُوا كَمَا أَنَا. 9 وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يَضْبُطُوا أَنْفُسَهُمْ، فَلْيَتَزَوَّجُوا. لِأَنَّ التَّزَوُّجَ أَصْلَحُ مِنَ التَّحَرُّقِ. 10 وَأَمَّا الْمُتَزَوِّجُونَ، فَأَوْصِيهِمْ، لَا أَنَا بَلِ الرَّبِّ، أَنْ لَا تُفَارِقَ الْمَرْأَةُ رَجُلَهَا، 11 وَإِنْ فَارَقَتْهُ، فَلْتَلْبَثْ غَيْرَ مُتَزَوِّجَةٍ، أَوْ لِتُصَالِحَ رَجُلَهَا. وَلَا يَتْرُكِ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ" (رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس، 2012، (7: 8-11)). ويظهر مما سبق أن بولس الرسول كان من دعاة البتولية ومن محبذها لأنها الطريق إلى الملكوت والزواج يحد من تقرب الرجل أو المرأة إلى الرب وكذا تقديم الطاعات والتضرعات والتقرب منه.

كان رجال الدين قبل بداية القرن الرابع الميلادي يتزوجون دون أي اعتراض لكن تقرر في مجمع أليفا في اسبانيا أوائل القرن الرابع الميلادي تحريم الزواج والابتعاد عن كل شهوات الجنس على كبار رجال الكنيسة فقط (الخطيب، 2009، ص 363)، لأن الزواج يمنع المسيحي من الدخول إلى ملكوت الله وهذا ما دفع البابا غريغوريوس الرابع أن يصدر أمرا للكهنة والقساوسة كبارهم وصغارهم يمنعهم فيه من الزواج، أما الذين تزوجوا ليس لهم إلا أحد السبيلين، إما أن يترك كل واحد منهم زوجته او يتخلى على وظيفة الرهبنة. لكن هذه النظرة لم تستمر لفترة طويلة لأن العزوبية أمر صعب فيرى البروتستنتيون بقيادة مارتن لوثر أن الزواج أشرف من العزوبية، وبالتالي تم تصحيح النظرة السابقة بأن الزواج من الامور الدنيوية وليس من الامور الدنيوية (المعدلي، 2002، ص 115).

ويذهب لوثر إلى القول أن الوظيفة الوحيدة للمرأة هي انجاب الاطفال حتى يتزايد عدد المسيحيين ويهتدي الكثير إلى الانجيل: "اذا تعبت النساء أو حتى ماتت فكل ذلك لا يهم دعهن يمتن في عملية الولادة فقد خلقن من اجل ذلك" (عبدالوهاب، 1989، ص 235)، كما يرى في الزواج عقابا للمرأة ينبع من الخطيئة الأصلية وتتحملة المرأة مكروهة تماما كما تتحمل تلك الألام والمتاعب التي وضعت على جسدها، إن السلطة في يد الرجل وتجبر المرأة على طاعته حسب وصية الله (عبدالوهاب، 1989، ص 235).

أما عن تعدد الزوجات فتتفق أغلب الفرق والمذاهب المسيحية على وحدانية الزوجة وهذا يعتبر ركنا ثابتا عندهم ويشير البابا شنودة الثالث أن بعض نصوص العهد الجديد تشير إلى تحريم تعدد الزوجات ودليل ذلك تحريم الطلاق فيقول: "أن الشريعة التي وضعها السيد المسيح بخصوص الطلاق هي شريعة واضحة لا لبس فيها، فمن طلق امرأته إلا لعله الزنا يجعلها تزني، ومن تزوج بمطلقة فإنه يزني" (شنودة، 1997، ص 41)، كما أن وحدة الزواج في المسيحية أمر مسلم به وهي ركن أساسي من اركان الزواج المسيحي تؤمن بها جميع المذاهب المسيحية وهي عقيدة راسخة منذ عشرين قرنا وهو الثابت منطقا وعقلا (شنودة، 1997، ص 16)، هذا ولا يوجد في العهد الجديد كله نص يتحدث عن تعدد الزوجات وانما يستخدم المفرد دائما في الحديث عن فكرة الجسد الواحد، والتي هي أزلية حسيم لأن الرب خلق حواء فقط لأدم.

ثالثا. حقوق الزوجة وواجباتها في المسيحية:

تقتضي الحياة الكريمة بين الزوجين اختيار كل منهما للآخر بمحض ارادته وأن يخلص كل منهما للآخر ويكون أمينا معه، وهو واجب بديهي، ولما كان هذا الالتزام متبادلا بين الزوجين فإن مخالفته تقتضي فصل الرابطة الزوجية (سرور، 1979، ص 266-267)، ومن باب حقوق الزوجة يجب على الزوج حمايتها ومعاملتها بالمعروف ومعاشرتها بالحسنى، ودفع حقوقها علما أن الشرائع النصرانية تقضي بعدم وجوب المهر، ولكن لو اشترط عليه ذلك في عقد الخطبة فيكون حقا للمرأة وجب على الرجل أدائه (طه، 2000، ص 57)، ويرى زكي سرور أن اشتراط المهر شيء بديهي وأمر جائز، ويؤكد ذلك نصوص عديدة نظمت شروط استحقاقه وكيفية استيفائه وحق المرأة عليه، ومصيره اذا ما تبين بطلان الزواج او انحل بالطلاق (سرور، 1979، ص 285).

ومن يرغب ان تكون له زوجة عفيفة عليه أن يدفع لها حقوقها وليأكل معها وليعيش معها وليصحبها إلى أماكن العبادة ليتطهروا ولا يحزنها وعليه اسعادها والنفقة عليها، فإعالة النساء والنفقة عليهن هي واجب الأب أو الزوج أو الابن، والنفقة تشمل ما يلزم المرأة لتعيش حياة مناسبة تتضمن المسكن والملبس والعلاج وغير ذلك (أبوغضة، 2004، صفحة 85).

كما ان القارئ لرسائل بولس يجد بها الكثير من الوصايا الموجهة للزوجين كأن تخضع المرأة لزوجها كخضوعها للرب، لأن الرجل رأس المرأة وعلى الرجل أن يحب زوجته، فمن يحب زوجته يحب نفسه، وواجب على المرأة طاعة زوجها ومنحه الخير.

ويذهب البعض إلى وجوب الطاعة العمياء للرجل والتي تصل في بعض الاحيان إلى العبودية فلا يجب على المرأة أن تتسلط على زوجها، وواجب عليها طاعته ويفرض عليها أن تسلم له برئاسته الأسرة في جميع مظاهرها وأن تمكنه من هذه الرئاسة حين يكون له اذا خرجت على هذا الواجب أن يؤديها بالطريقة اللائقة والتي تتفق وأداب العصر (سرور، 1979، ص 283)، وعلى الزوجة أن تحترم رأي زوجها وارادته، وتهتم به وتعمل على اسعاده وتطلب حمايته، وتكون متسامحة معه ولا تتدخل في شؤونه الخاصة إلا بقدر (طه، 2000، ص 57). وفي نفس الصياغ وحسب الكنيسة الارثوذكسية من حق الرجل اختيار المسكن الذي تقيم فيه الأسرة وتلتزم الزوجة بأن تتبعه اينما سار، بينما في المذهب الكاثوليكي لا يوجد نصوص صريحة في الارادة الرسولية التي تخص الرجل بهذا الحق، بل يتساوى الزوجان في أثار الزواج ومع ذلك فإن المسلم به أن هذا المبدأ العام لا يخل بحق الزوج في اختيار المسكن في هذه الشريعة بالنظر إلى أن رئاسة الرجل للأسرة أمر مسلم به لدى كل الكنائس المسيحية (سرور، 1979، ص 257-258).

ومن باب واجب الزوجة عليها أن تعين زوجها لأن الرب خلق حواء لتعين آدم فقد ورد في سفر التكوين: "20 فَدَعَا آدَمُ بِأَسْمَاءِ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ وَجَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ. وَأَمَّا لِنَفْسِهِ فَلَمْ يَجِدْ مُعِينًا نَظِيرَهُ. 21 فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الْإِلَهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلَاعِهِ وَمَلَأَ مَكَانَهَا لَحْمًا. 22 وَبَنَى الرَّبُّ الْإِلَهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَخْضَرَهَا إِلَى آدَمَ" (سفر التكوين، 2012، (2: 20-22)). والمقصود ربما هنا بالمعين الرفيق والصاحب والشريك ويتعدها إلى المساعدة في توفير الحاجيات اليومية كالمأكل والمشرب.

اما بالنسبة لحقوق وواجبات الامهات وعلى الرغم من التحريف الذي مس الكتاب المقدس إلا أن هناك بعض النصوص التي تدعو إلى ضمان حقوقهن ومن تلك النصوص على سبيل المثال لا الحصر ما ورد في الوصايا العشر: "12 أَكْرِمِ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ" (سفر الخروج، 2012، (20: 12))، فإكرام الوالدين واجب لأن من يكرم والديه يكون له بركتين بركة طول العمر وبركة الخير، وهذا ما يؤكد بولس الرسول في رسالته إلى أهل افسس حول حقوق الأمهات "1 أَيْهَا الْأَوْلَادُ، أَطِيعُوا وَالِدَيْكُمْ فِي الرَّبِّ لِأَنَّ هَذَا حَقٌّ. 2 «أَكْرِمِ أَبَاكَ وَأُمَّكَ»، الَّتِي هِيَ أَوَّلُ وَصِيَّةٍ بَوَعْدٍ، 3 «لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ خَيْرٌ، وَتَكُونُوا طَوَالَ الْأَعْمَارِ عَلَى الْأَرْضِ»" (رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل افسس، 2012، (12: 1-4))

ولا يجب سب أو شتم الوالدين؛ لأن من شتم والديه يموت موتاً ودم والديه عليه، "9 «كُلُّ إِنْسَانٍ سَبَّ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. قَدْ سَبَّ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ. دَمُهُ عَلَيْهِ" (سفر اللاويين، 2012، (20: 9))، وورد في انجيل متى "4 فَإِنَّ اللَّهَ أَوْصَى قَائِلاً: أَكْرِمِ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَمَنْ يَشْتِمِ أَبًا أَوْ أُمًَّ فَلْيَمُتْ مَوْتًا. 5 وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ: مَنْ قَالَ لِأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ: قُرْبَانٌ هُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي. فَلَا يُكْرِمُ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ. 6 فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ!" (انجيل متى، 2012، (15: 4-6))، فالنصوص السابقة تدل على ضرورة بر الوالدين لأن ذلك بركة، كما أن الأم تأملت أثناء الحمل والولادة فوجب طاعتها واحترامها واكرامها.

أما عن واجبات الأم فقد ورد في الكتاب المقدس ما يدل على محبة الأبناء مثل: "15 «هَلْ تَنْسَى الْمَرْأَةَ رَضِيعَهَا فَلَا تَرْحَمَ ابْنَ بَطْنِهَا؟ حَتَّى هُوَ لَاءَ يَنْسَى، وَأَنَا لَا أَنْسَاكَ" (سفر اشعيا، 2012، (9: 15))، فالأم هي المعلم الأول للأولاد وقدوتهم فالأم الصالحة تنقل دائماً التعاليم الصحيحة لأولادها، فقد كانت "حنة" ام النبي صموئيل خير دليل على ذلك فقد استجاب الرب لدعواتها ومنحها صموئيل وكرست كل وقتها لتربيته فكان قاضيا عظيما في بني إسرائيل حكم أربعين سنة فيما يعرف بعصر القضاة.

يأخذ الأزواج على عاتقهم مهمة مساعدة الابناء مساعدة فعالة على أن يحيوا حياة كاملة. وهذا ما ذكره المجمع الفاتيكاني الثاني بقوله: "بما أن الوالدين، قد أعطوا أولادهم الحياة، فيقع على عاتقهم الواجب الخطير جداً بأن يربوهم، ويجب، بهذه الصفة، الاعتراف بأنهم المرثون الأولون والرئيسيون لأولادهم. ومهمة الوالدين التربوية ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها فمن واجب الوالدين خلق الجو العائلي الذي تسوده المحبة والاحترام تجاه الله والناس والذي يساعدهم على تربية أولادهم تربية كاملة، فالأسرة إذن هي المدرسة الأولى للفضائل الاجتماعية الضرورية لكل مجتمع.

II. خاتمة:

من خلال دراسة موضوع مكانة المرأة في المسيحية بين الشريعة والواقع والذي كان لابد من التطرق فيه إلى نظرة المسيحية للمرأة ثم مفهوم الزواج عند النصارى، ليتم في الاخير التطرق إلى الحقوق والواجبات عموما في المسيحية دون التركيز على مذهب من المذاهب، حيث امكن استخلاص النتائج التالية:

1. يرى اتباع الديانة المسيحية أن الرجل سيد المرأة خلقت من أجله وعليها أن تخضع له.
2. المرأة هي من تتحمل الخطيئة الأولى لأنها غوت الرجل وهو ما كان سببا للسقوط إلى الارض حسبهم.
3. الزواج عقد بين رجل وامرأة يؤسسان به اجتماعا يقره القانون ولا يمكنهما حله.
4. الزواج عقد مقدس بين رجل واحد وامرأة واحدة مدى الحياة، وهو كذلك سر مقدس يتم بصلاة الإكليل على يد كاهن طبقا لطقوس الكنيسة.
5. الزواج احترام وتبجيل وتقديس حتى اعتبر من الاسرار المقدسة وهدف الزواج المسيحي الانجاب والتكافل الاجتماعي.
6. تحريم التعدد فالفرق والمذاهب المسيحية تتفق على وحدانية الزوجة وهذا يعتبر ركنا ثابتا عندهم، مع تحريم الطلاق إلا في حالة الزنا.
7. تقتضي الحياة الزوجية اختيار كل منهما للآخر بمحض ارادته وأن يخلص كل منهما للآخر.
8. على الزوج حماية زوجته ومعاملتها بالمعروف وحسن معاشرتها ودفع حقوقها، ولا يحزنها وعليه اسعادها والنفقة عليها.
9. لا يجب على المرأة أن تتسلط على زوجها وواجب طاعته تفرض عليها أن تسلم له برئاسته الأسرة في جميع مظاهرها.
10. على الزوجة أن تحترم رأي زوجها، وتهتم به وتعمل على اسعاده وتكون متسامحة معه ولا تتدخل في شؤونه.
11. في الديانة المسيحية إكرام الوالدين واجب لأن من يكرم والديه يكون له بركتين بركة طول العمر وبركة الخير.
12. وجوب احترام الوالدين، وهذا الاحترام يكون في مختلف اشكاله بحيث لا يجب سب وشتم الوالدين بأي شكل من الأشكال.
13. الأم هي المعلم الأول للأولاد، لأن الأم الصالحة تنقل دائما التعاليم الصحيحة.
14. في حين يرى المسيحيون أن الزواج ليس واجبا دينيا وانما هو سبب لتجنب الخطيئة وارتكاب الفاحشة، أما من يستطيع كبح شهوته فأفضل له وأطهر ألا يتزوج.
15. البتولية عند الله افضل من الزواج فالمسيح حسبهم لم يحرم الزواج لكن تعاليم المسيحية تقوم على ايثار البتولية.
16. أول من دعى للبتولية هو بولس الرسول وهو برأيه أقصر طريق للوصول إلى الملكوت من طريق الزواج.

الإحالات والمراجع:

1. القرآن الكريم.
 2. الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس، مصر 2012.
 3. سامح عبد السلام، نظام الأسرة بين حضارتين، دار النهضة العربية، القاهرة، 2008.
 4. محمد شكري سرور، نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية، دار الفكر العربي، مصر 1979.
 5. زكي علي السيد أبو غضة، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ط1، دار الوفاء، مصر، 2003.
 6. صابر أحمد طه، نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام، دار نهضة مصر، القاهرة، 2000.
 7. زكي علي السيد أبو غضة، الزواج والطلاق والتعدد بين الأديان والقوانين ودعاة التحرر، ط1، (د. ن)، (د. م. ن)، 2004.
 8. هند المعدلي، الزواج في الشرائع السماوية والوضعية، ط1، دار قتيبية، دمشق، 2002.
 9. محمد أحمد الخطيب، مقارنة الأديان، ط2، دار المسيرة، عمان، 2009.
 10. شنودة الثالث، شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية، ط9، الانبا رويس، القاهرة، 1997.
- احمد عبد الوهاب، تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1989.